الفصل الثالث

بعض القضايا المحورية فى فكر وشعر أمل دنقل وموقفه منها

- **أولا**: أمل دنقل والرؤية الشعرية.
- **ثانيا**: أمل دنقل والترَث.
- **ثالثا**: موقف أمل دنقل من الواقع.
- **رابعا**: الطبيعة والجمال عند الشاعر.
- **خامسا**: أمل دنقل والحرية.
- **سادسا**: موقف أمل دنقل من السلطة.
- **سابعا**: الأحزَاب السياسية والمؤسسات فى تصور أمل دنقل.
- **ثامنا**: موقفه من الحياة والموت.
- **تاسعا**: التجربة ، والنيل ، والصداقة عند أمل دنقل.

بعض القضايا المحورية فى فكر وشعر أمل دنقل وموقفه منها:

أولا: أمل دنقل ورؤيته الشعرية:

تتسم رؤية أمل دنقل للشعر بالرؤية الجدلية ، حيث يذهب أمل فى واحدة من تحدياته القاطعة إلى أن الرؤية الشعرية تتحدد بالقدرة على إدراك العلاقات الجدلية بين الأشياء والقدرة على إدراك الصراع ، وفى ذلك تكمن حداثة القصيدة لدى أمل الذى يؤسس ابتداء من تلك النقطة المحورية تصوراته ليس فقط عن تجربته وإنما عن تجارب الآخرين(٤٦).

وإذا كان وراء الأدب العظيم دافعا ثوريا وتربويا ، ذلك أن السؤال "لماذا"؟ الذى يوجهه الشعر إلى الحياة يصبح سؤالا ثوريا متى لم تتوفر له فى الحياة إجابة مرضية عنه(٤٧) ، فإن أمل دنقل يؤكد على ارتباط الشعر بالثورة لأنه هو نفسه يجب أن يكون ثورة ، حيث يقول أن الرؤية الشعرية سابقة على الواقع ، هى رؤية تريد أن تغير الواقع الموجود وترفضه حيث لا تصبح علاقة الإنسان بالأشياء علاقة نفعية فقط ، وإنما علاقة جمالية وليست علاقة استهلاكية وإنما علاقة تبادلية فالشعر ثورة على الواقع ، على العلاقات الموجودة والمألوفة ، وفى منظوره فإن الجدلية والحداثة والثورة والبناء الفنى المركب والرؤية المعقدة ، كل هذا مرتبط ببعضه بسبب أن الثورة أيضا أصبحت عملية معقدة ولم تصبح عملا بسيطا لم تصبح مجرد صرخة جائع وأنين محروم(٤٨).

وإذا كان الشاعر هو الشخص الذى يحقق فى فنه وجوده ووجود الآخرين ووجود الطبيعة خارجه(٤٩) ، وأن مجال عمل الشاعر هو وعى الجماهير فى ممارسة

ثورية تستهدف إحداث التغيير الاجتماعى وإحلال صيغة أكثر تحررا وتقدما[٥٠] وتلك مهمة تربوية بالدرجة الأولى ، **فالشاعر الحق كما يقول أمل دنقل**: يتنفس من رئته ومن عصره ، والقصيدة ولادة جديدة تمتلك طاقة البقاء والنمو ، كما تمتلك دماء الأجداد ، بمعنى أنها قدر متفرد لا يجبن أمام الفرضيات المسطحة ، والشعر هو ابن الزمن والناس والأرض والفرح والعذاب[٥١] ، فالشعر فى جوهره إعادة اكتشاف للعالم المحيط بالإنسان ، ثم إعادة بنائه كما يجب أن يكون ، الشاعر لا يستطيع أن يرى العالم بغير عينه ، وبالتالى لا يستطيع أن يكتشف العالم اكتشافا حقيقيا إلا إذا ارتبط هو نفسه بالواقع الذى يراه ، وكل ماعدا ذلك إما مستعارا أو زائفا[٥٢] ، ووظيفة الشاعر فى رأى أمل دنقل التى يصفها بالوظيفة الحقيقية فهى وظيفة وطنية وليست وظيفة رسمية أو لقبا من ألقاب الصالونات والمهرجانات ، ويكتسب الشعر لدى أمل دنقل أهمية خاصة تتجه إلى اعتباره أرقى تعامل مع الكلمة ومع العالم اللامحسوس ، والنقطة الرئيسية فى تصوره الشعرى تكمن فى التمييز بين الشعر كجنس لغوى ذى طبيعة ومعايير نوعية ، والشعر كجوهر أو روح[٥٣] ، مما سبق نلمح خطاب لشاعر متفرد فى لغته وفى رؤياه حاسم فى اتجاهاته مرتبط بالأرض والدم والحقيقة كارها لكل مظاهر الزيف فجاءت رؤيته الشعرية معبرة عن نبض الواقع والإنسان والفقير والمظلوم...الخ.

ثانيا : أمل دنقل والتراث:

يرى أمل دنقل أن انتماء المصرى الحقيقى هو انتماء عربى إسلامى والعرب كما يقول هم فى الأصل أصحاب كل تراث المنطقة السامى الذى انتهبه اليهود وأودعوه كتابهم وأدعوا أنه تاريخهم ، ومن العوامل الذاتية التى تشترك

في تفسير اعتزاز أمل بالتراث العربى الإسلامى أنه ينتمى كما كان يكرر دائما إلى قبيلة عربية دخلت مصر أثناء الفتح الإسلامى ، وكان للبيئة الأسرية أثرها في هذا التوجيه(٥٤) ، "ولكى يحس فرد ما بالانتماء عليك أن تذكره بأساطيره وتراثه بطريقة فنية ، فاستخدام الأساطير والتراث الفنى ليس فقط كرموز لأبطال العمل الفنى ، وإنما أيضا لاستنهاض أو لإيقاظ هذه القيم التاريخية فى نفوس الناس"(٥٥) ، ولذلك فإن نجاح أمل دنقل فى توظيف التراث تحقق إلى أبعد مدى حيث استطاع بدقة وتوازن أن يوفق بين ما يسمى بالولاء التراثى وتمكين الشرائح الذاتية دون تعسف وافتعال من إطلاق طروحاتها الإنسانية والفكرية وإفراز اسقاطاتها السياسية المعاصرة(٥٦) ، فعلى سبيل المثال: توظيف التراث الدينى في الشعر خاصة ما يتصل منه بالصيغ تعزيزا قويا لشاعريته ودعما لاستمراره في حافظة الإنسان ، وهذا ما نجح شاعرنا فى استثماره باعتماده على جانب الصيغ من التراث الدينى كما فى ديوان "**العهد الآتى**" (٥٧) ، أما موقف أمل دنقل من التراث الفرعونى فكان ينظر له بأنه لا يملك قوة التأثير على المصرى لأنه لم يعشه بعمق ولا ينتمى إليه بقدر انتمائه للتراث العربى الإسلامى.

"**لقد تيقن أمل دنقل بأن** الذات الفرعونى لا يحيا فى وجدان الناس وأنه ليس له أرضية وعمق يمكن استخدامه ، بل إن انتماء المصرى الحقيقى هو انتماء عربى إسلامى بالأساس ، فالبطل الوجدانى المصرى هو الحسين وخالد بن الوليد وليس أحمس أو أوزيريس ، وقد كان فى تقديره دائما أن هذا التراث الإسلامى ، أو هذا الانتماء الإسلامى لدى المصريين هو فى حقيقة الأمر إحساس بالعروبة ، متخذا شكلا دينيا(٥٨) ، مما سبق نجد أن الشاعر انصب اهتمامه

على التراث العربى الإسلامى وأهمل التراث الفرعونى لأنه لا يمثل عمق فى الشخصية المصرية وأن هدفه فى توظيف التراث هو أنه ذو قوة تأثيرية على الناس فى تمثل القيم والاتجاهات الذى يطرحها فى شعره فهو يستلهم من التراث ما يستطيع أن يحقق اسقاطاته المختلفة وأغلبها اسقاطات سياسية كما فى ديوان "**البكاء بين يدى زرقاء اليمامة**" ، "**وأقوال جديدة عن حرب البسوس**" وغيرها.

ثالثا: موقف أمل دنقل من الواقع:

انحصر الواقع بداخل أمل دنقل زمانيا ومكانيا فى دائرة محددة وأسقط عن نفسه وشعره الواقع الإنسانى برمته فكان الواقع العربى والإسلامى هو شغله الشاغل وقضيته الأساسية التى تتفرع منها جميع القضايا التى عبر عنها وانشغل بها طيلة حياته .

امتد الواقع عند أمل دنقل ليشمل الواقع المحيط به فى مصر والمنطقة العربية فقط ولا يمتد امتدادات واسعة ليشمل العالم كله وقضايا الإنسان فى كل مكان وأن تناقض ذلك مع رؤيته الجدلية للشعر ، واتضح ذلك من خلال دهشته من هؤلاء الذين أنتجوا قصائد عن كوريا وفيتنام وبطولة جيفارا . مع تقديره لكل هذا . لأن الجماهير البسيطة فى الأرض المحتلة فى فلسطين تواجه الموت فى قضية عادلة تعلم مقدما ، فى رأيه ، أنها قضية خاسرة ، وهنا تكون البطولة الحقيقية. لأن تشى جيفارا عندما مات كان يؤمن بأن اسمه لابد أن ينتصر يوما ما ، لكن شهداء المقاومة ماتوا وهم يعرفون يقينا أن مسار الأحداث ضدهم. حتى السلطات التى

يفترض أنها معهم هى فى الحقيقة ضدهم ، ومع ذلك ماتوا دون أدنى تردد[٥٩] ، ويرى أن واقعنا العربى أقرب للنموذج التركى منه إلى النموذج اليابانى .

فالأولى : تبنت قيم الغرب ، وأصبحت الآن دولة لا قيمة لها .

والثانية: استطاعت أن تستوعب كل حضارة الغرب ، وتحتفظ فى الوقت نفسه بشخصيتها القومية[٦٠] ، هذا ولم نجد من اهتماماته لا التراث الفرعونى ولا إحياء للفرعونية عموما كما سبق أن ذكرنا. لكن يستوقفنا رأى أمل دنقل فى قضية فلسطين في إنها قضية عادلة إلا أنها خاسرة كونها عادلة لاشك فى ذلك أما كونها خاسرة فهى نظرة انهزامية ويائسة تتنافى مع كونه متفائل رغم مرارة الواقع وتناقضاته والباحثة تخالفه الرأى في ذلك فالمقاومة والصمود الفلسطينى يزداد يوم بعد يوما ولا يضيع حق من ورائه مطالب .

رابعا: نظرة أمل دنقل للطبيعة والجمال :

لم ينظر أمل دنقل للطبيعة بشكل سطحى أو للطبيعة كما هى زهور وأشجار وأنهار ، ولم يتغنى بها على هذه الصورة ، ولكن كانت له فلسفته الخاصة حيث ربط بين الإنسان الذى يعيش بأحاسيس وقيم ، ...الخ ، وبين تلك الطبيعة وأنها تستمد صورتها الحقيقية من هذه العلاقة. "الطبيعة تستمد صورتها الحقيقية في خياله من وضع البشر الذين يعيشون فوقها ومن حساسية الإنسان الذى يتعامل مع تلك الطبيعة"[٦١].

وكما يرفض ما يسميه بالوثنية التى تمارسها تجاه الأماكن ، فلا يوجد مكان نحبه وأخر نكرهه ، هناك فقط شخص يسعدنا الجلوس معه

أو لا يسعدنا[٦٢] ، وارتبطت وجهة النظر هذه للشاعر أيضا بقضية الجمال ، فيقول "الشاعر لكى يكتب الشعر ولكى يكون شاعرا حرا يجب أن يكتب انعكاسات وجداناه الحقيقية ، ولا يمكن للإنسان أن يعيش فى ظل ظروف التخلف التي نعيش فيها وظروف التداخل الثقافى التى لدينا أن يكتفى بمجرد الإحساس بالجمال المطلق ، لابد أن يعيش اكتشاف الجمال الموجود فى الواقع الذى يراه والذى يعيشه"[٦٣] ، مما سبق نرى أن للشاعر فلسفته الخاصة ورؤيته التى تكشف عن اهتمامه بالإنسان ، وجعله هو محور اهتمامه ، وأن مفهوم الطبيعة والجمال ترتبط أساسا بنظرة وإحساس الإنسان بها واكتشافه لها ، فهى ليست مفاهيم مطلقة بل تختلف بنظرتنا لها فهى إذن نسبية تأتى من امتزاج العلاقة بين الإنسان وواقعه واكتشافه لهذا الواقع.

خامسا : أمل دنقل والحرية :

عرف الشاعر أمل دنقل بأنه الباحث دائما عن الحرية ، فهى المستقبل والغاية ، والمنتهى الملمح الحقيقى الذى يميز الإنسان الحقيقى عن غيره ، وقد كسر الكثير من التقاليد وخرج عن المألوف من أجلها ، "كان الهدف الأكبر والمطلب الدائم لأمل دنقل هو الحرية ، إنها سمة وصراع دائم لتحقيقها ، إنها كينونته الحقيقية التى ظل يبحث عنها ، ويكسر كل شئ من أجلها ، وهى أيضا الغد القادم ، والغاية والمنتهى ، إن الحرية هى المستقبل قالها يوما ، كأنه لم يحققها بعد ، فقضيته دائما هى الحرية ومشواره الدائم يبدأ بالخروج"[٦٤].

فالحرية هى الملمح الهام والمميز لشخصية أمل دنقل ، وهى جزء أساسى في تكوينه الفكري و السلوكي ، أنها مطلب وجودى وحياتى وقومى ملح ، تتطلب

منه نوعا من الصراع الدائم والمستمر لتكسير كل عوائقها وثوابتها ومسلماتها ولهذا أخذت الحرية كقيمة شكل الصراع وليس شكل التحقق المطلق ، لم تحتو أشعاره أغنية مطلقة للحرية ، ولكنه دخل فى صراع مع سجونها وعوائقها فالإنسان الحر هو الإنسان الحقيقى ، وقد كان أمل دنقل دائما إنسانا حقيقيا في شرف سعيه إلى الحرية[٦٥] ، وكان حلم أمل دنقل الدائم بالحرية وصراعه في سبيلها ما يفسر لنا علاقته وموقفه من السلطة ومن كل ما يكبل هذه الحرية كصراعه ضد كل رموز القهر والظلم وفى رأيه أن كل شئ مرهون بالإرادة الإنسانية والمهم أن يحاول الإنسان.

سادسا : موقف أمل دنقل من السلطة .. وموقف السلطة منه:

يعد أمل دنقل من أرفع وأعمق وأفضل شعراء الرفض فى أدبنا المعاصر كله وأشدهم وضوحا وجهارة وحسما ، لذا استحق أن يطلق عليه أمير شعراء الرفض شعره مع مستواه الفنى الرفيع هو صدام جسور مباشر مع كل مظاهر التردى والتخلف فى واقعنا السياسى والاجتماعى والثقافى الراهن[٦٦] ، لذا كان طبيعيا أن شخصية كشخصية أمل دنقل لابد أن تصطدم مع السلطة ويكون لهما موقف.

وأمل دنقل لم يخاف السلطة ، بل عاش نقيضا لها ، رافضا لممارستها وأساليبها ، وقد اعتقد بعض المستضعفين كما كان يسميهم أمل فى حياته أن رثاءه ليوسف السباعى نوع من التعلق بأهداب الحكومة ، ولكن الأمر غير ذلك لقد أحب أمل دنقل شخص يوسف السباعى وعارض سياسته أثناء توليه الوزارة وهاجمه فى جريدة السفير البيروتية عند سؤاله عن رأيه فى الحياة الثقافية **فأجاب أمل**: أن وزارة الثقافة مؤسسة عسكرية شأنها فى ذلك شأن جميع المؤسسات

فكيف نطلب من مؤسسة كهذه أن تعمل على دفع حركة الفكر إلى الأمام[٦٧] هذا وشعراء الرفض وعلى رأسهم أمل دنقل يرفضون الواقع ويحتجون عليه ، فهم يؤبون الطغاة على الطغيان بتجميد الطغيان ، وهم يؤبون العبيد على العبودية وهذه بلاغة الأضداد[٦٨] ، فكانوا مصدر قلق للسلطة واتهموا بالتحريض الاجتماعى....الخ.

وظل أمل دنقل ظاهرة محيرة لأجهزة الأمن الرسمية فى بلادنا! فقد اعتبرته فى مرحلة مبكرة شيوعيا وقامت بفصله من الاتحاد الاشتراكى بالإسكندرية عام ١٩٦٤م ، والطريف أن أمل لم يكن عضوا بالتنظيم فى هذه الأثناء ، ثم فى مرحلة متقدمة اعتبرته أحد دعاة القومية العربية ومنعته من التعامل مع الإذاعة والتليفزيون ومنعت أشعاره من النشر فى المجلات والصحف الرسمية ، وفى كل مرة كان أمل يلقى عنتا وتجاهلا وحصارا من أجهزة الدولة ، رغم تفوقه الشعرى وتجاوزه لكل أبناء جيله من شعراء الحقبة[٦٩] ، فلم يكن إبداعه الشعرى وتفوقه شافعا له لكى يحصل على ما يستحق من تقدير ، وهذا ما نجده جليا فى أى مجتمع يهمل الإبداع والمبدعين كما يحدث غالبا فى مجتمعنا ، لأننا لم نصل بعد للتقدير الحقيقى لقيمة العلم والعلماء والمفكرين والأدباء ، كما لم نصل بعد بشكل عام لتقدير أى عمل جاد فى حياتنا بعيدا عن الأهواء الذاتية والمحسوبية ...الخ.

سابعا: الأحزاب السياسية والمؤسسات عموما فى نظر أمل دنقل:

لقد شكل موقف أمل دنقل من الحرية موقفه من الانضمام إلى حزب أو إتجاه أو جماعة معينة ، فمن خلال بحثه الدائم عن الحرية والتى شكلت كل رؤيته ، كان رافضا للانضمام لأى حزب أو إتجاه ما. والباحثة تختلف معه فى هذا

الموقف لأن الانضمام أو الالتزام تجاه حزب أو أتجاه فكرى... الخ لا يعنى هدر للحرية فالإلتزام حرية والحرية التزام.

"**أنه ضد المؤسسات من حيث هى مؤسسات**، وضد الأحزاب من حيث هى أحزاب، فالأحزاب لديه كانت تعنى دائما اليقين والثابت وهو الذى ظل طوال حياته ضد اليقينى، والثابت، والأفكار، والعقائد الساكنة، لقد كان موقفه السياسى فى خدمة وطنه، وكل القوى الثورية، دون أشكال ومؤسسات وكان ذلك واضحا وصريحا فى شعره وأسلوبه ورؤيته"[٧٠]، "ولم يكن عزوف أمل مقصورا على المؤسسات أو الجماعات الرسمية والتى بالطبع تشكل تناقضا جذريا مع أفكاره، بل كان عزوفا أيضا عن المؤسسات الثورية أو الحزبية المعارضة، فلقد اتيحت له العديد من الفرص، كان من الممكن أن يكون بسببها نجما ثوريا ككثيرين، لكن الأحزاب المصرية فى ممارستها، ورؤاها السياسية والفكرية كان لأمل موقف صريح منها، فقد فهم دوره كشاعر يتحقق كيانه الحقيقى داخل القصيدة حيث تخدم قضايا هذا المجتمع، يتحقق من خلالها فهمه للوطن والثورة والحرية"[٧١]، وبهذا فهو على المستوى الرسمى لا ينتمى لحزب أو اتجاه أو جماعة إلا أنه أفصح فى شعره عن كونه شاعرا ينشد القومية العربية ويرفض الواقع العربى الراهن، **على سبيل المثال: ديوان "البكاء بين يدى رزقاء اليمامة" "وأقوال جديدة عن حرب البسوس"**، وموقفه من القضية الفلسطينية...الخ.

ثامنا: موقفه من الحياة والموت:

يعتقد أمل دنقل أن الشاعر فى قلبه تقاسم الكينونة مع القاتل فى أعماقه وأنه قتل عبر سنوات العذاب كل أمل ينمو بداخله، قتل حتى الرغبات الصغيرة

والضحك الطيب لأنه كان يدرك دائما أنه غير المسموح له أن يعيش طفولته كما أنه من غير المسموح به أن يعيش شبابه[٧٢] ، والشعر عند أمل دنقل هو بديل الانتحار ، فلم يكن الشعر بالنسبه له خلاصا كما كان بالنسبه لصلاح عبدالصبور ولم يكن صلاة **كما كان بالنسبه لأحمد عبدالمعطى حجازى ، ولكنه نقيض الحاضر ونفيه ، هو "العهد الآتى"** على أنقاض الحاضر وتضاريسه الموحشة والباعثة على الموت أبدا ، هو الرفض الواعى ، والتجاوز النبيل ، لأن الانتحار هنا لا يعنى الهروب بل يعنى الاحتجاج ، والموت هنا لا يعنى العدمية بل يعنى التجاوز والتواصل والامتداد[٧٣] ، أن التركيبة الجدلية لأمل دنقل ورغبته الطوباوية وصدمته فى الواقع المرير صبغت رؤيته الشعرية بشكل عام صبغة مهمومة بقضايا الوطن والفقراء والمهمومين ، فجاء شعره بديلا للانتحار (**الاحتجاج والرفض للواقع والتمرد عليه**) ، فعايش الشعر أكثر مما يبدعه ، فكان صادقا فصدقه الجمهور ، إلا أنه يعيش ويتفاءل ويقاوم ، ففى كثير من الأحيان بعد أن يشعرنا بمأساوية قاتمة ويميت كل الحياة ويسكت كل الأصوات يفاجئنا بخيط رفيع من التفاؤل وشعاع أمل فى التغيير ، أمل دنقل ظل يبحث عن الاطمئنان طيلة حياته ، حتى تقابل بعبله الرويني (**زوجته**) فبدأ يحيا ، ثم ما لبس أربع أو خمس سنوات واستقبل الموت.

تاسعا: التجربة ، والنيل ، والصداقة عند أمل دنقل:

قد يأخذ معنى التجربة لدى الآخرين معانى معينة كلحظة ضعف ، أو لحظة خجل ، أو لحظة خاصة ، لكنها كانت لدى أمل دائما اكتشافا ومعرفة لابد له من الوصول إليها فى نماذجه التى لم تكن لديه استرجاعا ، ولكن إحساسا وتعايشا

فهو لا يستطيع أن يحس بما يحسه الآخرين إلا إذا عاش حياتهم ، ولهذا رفض نهائيا كل مطالبه بتميز الفنان عن بقية أفراد الشعب ، إنه يكتب بالدم المراق والقلق الكئيب ، والحزن العميق المطل فى وجه من يراه ، إن كل إنسان يراه هو نموذجه الإنسانى ، وهو جزء من تجربته الجمالية(٧٤) ، وكان يرى أن التجربة الحقيقية هى التجربة الحية كأن يعيش الفنان الواقع ويحتك بالناس ومشكلاتهم وقضاياهم الحقيقية عن قرب.

فقد ضحك ذات مرة من صديقه جابر عصفور عندما رأه غارقا وسط مجموعة من الكتب والأوراق ، وقال له: لن تستطيع أن تصبح ناقدا جيدا بهذه الكتب والأوراق ، لابد لك من النزول إلى الشارع ، ودخول التجربة ، كى تمتلك الرؤية ، إن الناس دائما هم الرؤية ، فظلوا دائما هم نماذجه ، وهم وعيه الحقيقى الأول(٧٥).

والصداقة عند أمل دنقل حملت وجوها متعددة الود والتعاطف ، والمؤازرة وقت الشدة ، والمستمع الجيد ، والرثاء لفقد الصديق ، والاعتراف بالجميل، والشجار والمبارزة الشعرية إلى حد الاشتباك بالأيدى والخصام ، والعقلانية ، والغيرة الشعرية.....الخ.

احتوت صداقات أمل دنقل كثيرا من الأشكال المركبة وكثيرا من أقنعة الحدة والمنازلات الملتهبة والمشاحنات الكلامية والمداعبات الشديدة كأنها السكاكين ، ولا يوجد لديه أصدقاء فى المطلق ، فليس كل ما يبدى له صداقته هو صديقه ، كما أن الصداقة لم تأخذ دائما معنا عاطفيا ، وإنما حسابات العقل والسلوك واحترام التفكير هو محور ما يبحث عنه لدى الآخرين ، من هنا أخذت

شكل الصداقة لديه أشكالا مختلفة ، فمعظمها صداقات عقلية أو نوع من الائتلاف العقلى يحكمه حوار مستمر ، ومناقشات ومحاولات طويلة ، وتلك الصداقات كانت تحتوى أفرادا مختلفين من يسار ويمين ووسط ، وكتاب وفنانيين ونقاد وكل ما يحكمها هو الحوار العقلى(٧٦).

أما بالنسبه لنظرة أمل دنقل للنيل لم ينظر للنيل كسواه من الشعراء النظرة الرومانسية الساذجة ، فالنيل لن يكون لديه يوما مجرد لوحة جميلة يراها من نافذة ، أو طبيعة ساخرة ينظر إليها من خلال مزاجه الشخصى ، فقد تناول النيل كما يعرفه مواطن درجة ثانية ، عليه أن يبرز أوراقه الرسمية: شهادة الميلاد والتطعيم ، والموطن الأصلى والجنسية حتى يمارس الحرية(٧٧)

- ناديت يا نيل
- هل تجرى المياه دما
- لكى تفيض
- ويصبحوا الأهل أن تودوا؟